خطأ الرفض للمشاريع الاستعمارية والتصفوية ، فهذا الرفض كان صحيحا وسيظل كذلك ما دامت هنالك مشاريع استعمارية وصهيونية ، وانما الخطأ هو ان ذلك الرفض لم يكن اكثر حرصا ، ولم يكن اكثر اصرارا على القتال بالجماهير المسلحة المنظمة حتى تحقيق الانتصار . ان وقفات التردد امام المشاريع الاستعمارية ـ الصهيونية هي التي كانت تجهض الحركة الوطنية والثورية ، وتخذل ارادة جماهيرنا . ومن هنا ، ثانيا ، فان ربط معارضة المنظمات الفدائية للحلول التصفوية بالموقف « التقليدي » للقيادات المتهرئة ، احتقار لارادة الجماهير الشعبية العربية الفلسطينية والعربية وقواها الوطنية، اي أن فخر تاريخنا كله وهو رفض المشاريع الاستعمارية والصهيونية ومقاومتها يصبحان من وجهة النظر هذه مذمة ومسبة وموقفا « سلبيا متحجرا » . (٢) اذا كان رفض المشاريع الاستعمارية ـ الصهيونية في الماضي ورفض المشاريع الامبريالية ـ الصهيونية في الحاضر ، « انما هو الانعكاس العفوي ورد الفعل العاطفي في اذهان الفئات المختلفة من البرجوازية الصغيرة » أفلا يعني هذا ان موقف لينين في فضح اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين وسائر بنود اتفاقيات سايكس بيكو ومختلف المشاريع الاستعمارية، وكذلك موقف الكومنترن والاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية العربية حتى عام ١٩٤٧ هو من « الانعكاس العفوي ورد الفعل العاطفي في اذهان الفئات المختلفة من البورجوازية الصغيرة » ؟ (٣) اين هي الارقام التي يستطيع ان يثبت بها الاستاذ نعيم الاشهب ان **غالبية** الشعب العربي الفلسطيني وكذلك العالم العربي من البرجوازية الصغيرة ؟ واذا كان كذلك فما معنى حزب البروليتارية والنضال من اجل الاشتراكية ما دامت غالبية الامة العربية من البرجوازية الصغيرة ؟ (٤) لنتذكر انه كان هنالك دائما في تاريخ الشعب الفلسطيني والشعب العربي ، قوى تدعو الى التعامل الايجابي مع المشاريع التي تطرحها الامبريالية والصهيونية ، وهنالك قوى مثلها موجودة حتى الان ، ابتداء من حزب الدفاع وانتهاء بالجعبري ومحمد ابو شلباية فهل هذه تمثل فكر البروليتارية غير السلبي وغير المتحجر ، والذي يستطيع « بفهلوية » التقاط ما هو ملائم من تلك المشاريع ، و« نبذ » ما هو غير ملائم . طبعا لكي نكون منطقيين مع أنفسنا لن نستخدم المنطق نفسه الذي استخدمه الاستاذ نعيم الاشهب فنعتبر موقفه استمرارا للموقف التقليدي للقوى التي كانت تهاجم ، وما زالت تهاجم ، المواقف السلبية ، وتدعو للمواقف « الايجابية » ، لان من الضروي وضع كل موقف ضمن اطاره ومحتواه ، فلا نسحب موقفا على اخر سحبا تعسفيا .

ثم تنتقل المقالة لتصف موقف المنظمات من الحل السياسي وقرار مجلس الامن فتقول : « ان هذا الموقف غير الواقعي لا يأخذ في الحسبان وضع حركة التحرر العربي في هذا الظرف الدقيق ، لا سيما بعد الضربة التي تلقتها في حرب حزيران ( يونيو ) ، ولا الوضع الدولي ، ولا سيما ميزان القوى في المنطقة حاليا . وهنا ، لا بد من التوضيح ، اولا وقبل كل شيء ، ان لا خلاف على تقييم ميزان القوى عموما ، او على الاصح لا خلاف على ان توازن القوى الحالي في غير مصلحتنا . ولكن الخلاف الحاد والمبدئي هو في المنهج الذي يعالج السؤال : ما العمل في ظل معادلة ميزان القوى تلك ؟ لاننا سنواجه على الفور بمنهجين يتعارضان ٥١٨٠ ، **المنهج الاول** : ان عدم التوازن القائم حاليا يقضي بقبول الامر الواقع ، او البحث عن حلول وسطية ، او على الاصح « اصلاح » الواقع دون تغيير كيفه . **المنهج الثاني** : ان عدم التوازن هذا يقضي بعدم الاستسلام ، لا كليا ولا جزئيا ، امام هذه المعادلة ، وانما النضال من اجل تغييرها وهذا يقتضي دراسة التناقض في طرفي تلك المعادلة وتحديد طبيعته ثم كيفية حله حلا جذريا . وهكذا يؤدي هذان المنهجان الى خطين سياسيين مختلفين ، الى موقفين طبقيين ، فالاول يقود الى السعي لحل « سلمي » وتطبيق قرار مجلس الامن ـ بكل ما يحمله القرار من شروط ونتائج تؤدي الى تصفية الحركة التحررية والثورية وتكريس الوجود الصهيوني الخ ـ بينما يقود المنهاج الثاني